Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنّه يؤكد على حقيقة ضعف العاشق وقلة حيلته وهو يعجز عن إمساك دمعه، فحق لذلك الدمع أن يعد من الواشين. ولكن كيف توسل إلى تقرير تلك الحقيقة، وما الذي جعل من هذه المقدمة شعريّة؟

إن شعريّة هذه الأبيات تكمن في الصورة المبتكرة، وفي ذلك الاستخدام المجازي للغة الذي ارتفع بها عن مستواها المعْجمي إلى المستوى الدلالي. فقد رسم صورته من خلال وضع بيته في تساؤلين يحملان الإجابة في داخلهما. إنهما تساؤلان موجعان مؤلمان لا ينتظر من أحد أن يجيب عنهما، لأن الإجابة مُتضمنة فيهما بما يثير الدهشة والمتعة، وهي دهشة ليست مفتعلة ولا خلّبيّة، وإنما ترتكز على أساس فني ومن خلال وضع اللغة في علاقات جديدة ووفق رؤية فنية حساسة. ثم يستمر المتنبّي في رسم صورته ومتابعة رمزه الشعري الخصب وتنميته حيث يقول:

ولما التقينا والنوى ورقيبنا غفولان عنا ظلت أبكي وتبسمُ

فقد اشتد النوم والغفلة إلى النوى والبين ليقنص لحظة يلتقي فيها محبوبته؛ إذ من غير المعقول أن يظل أمر الانقطاع على حاله وإلا لفسدت الأمور! ولكن ما الذي حدث بينهما في ذلك اللقاء الذي عز مثله؟ لعل من المنطق أن يقتنص العاشق فرصة فينال من محبوبته الوصال، فهل حدث ذلك؟

طبعاً، لا، والسبب فني محض يكمن في رغبة الشاعر في إحداث تلك المفارقة من خلال التضاد بين عنصرين لغويين هما: الضحك والبكاء، ومن ثم معنويين هما: وصف حالها بإزاء وصف حاله. وهو يتابع رسم الصورة